أساس الاشتراكية الإنسان... الاشتراكية حركة إعادة الخيار للإنسان
منصور حكمت

الى الأمام FORWARD
الأسبوعية
صحيفة سياسية عامة للحزب الشيوعي العمالي العراقي
حرية– مساواة– حكومة عمالية

WP IRAQ
تصدر كل يوم ثلاثاء
24/03/2026
العدد: 280

رئيس التحرير: توما حميد tomahamid69@yahoo.com WP-IRAQ.COM

الرصاصة الأخيرة: الجمهورية الإسلامية والميليشيات

سمير عادل

إذا نجت الجمهورية الإسلامية في إيران كنظام سياسي وعقائدي وإيديولوجي واجتماعي من الحرب الدائرة اليوم بينها وبين الولايات المتحدة الأمريكية وإسرائيل، فإنها لن تشبه الجمهورية الإسلامية التي كانت قبل الحرب، إلا من حيث الشكل، وهذا أيضًا محل شك.

فمن يتابع مسار تجميد الحجاب الإجباري في إيران—وهو أحد أركان هوية الجمهورية الإسلامية ومسألة جوهرية في عقيدة وأيديولوجية الإسلام السياسي—يجد أن القرار جاء بشكل رسمي وعلني في شهر تشرين الأول/أكتوبر 2025، من قبل رئيس الجمهورية مسعود بزشكيان، وصادق عليه مجلس الأمن القومي الإيراني، الذي اغتيل رئيسه قبل أيام، علي لاريجاني. وقد جاء هذا القرار بعد الحرب التي عُرفت بـ«حرب الاثني عشر يومًا» في حزيران من العام نفسه، أي بعد نحو أربعة أشهر تقريبًا.

ما نود قوله هو أن الحروب، تضرب الجذور الاجتماعية والسياسية في المجتمعات، سواء على مستوى الأنظمة الحاكمة أو القوى السياسية الفاعلة فيها، كما تسهم في إحداث تفكيك جزئي أو كلي للعقليات السائدة، وتفتح آفاقًا جديدة—بغض النظر عن طابعها، أكان رجعيًا أم تقدميًا—وتُحدث تحولات عميقة في بنية المجتمع وروح الجماهير.

وإذا ما بقينا في إيران، فصحيح أنّ هناك احتجاجاتٍ متكرّرة، بل وصلت في بعض مراحلها إلى مستوى الانتفاضات—إن صحّ التعبير—من أجل الحرية، وضدّ الاستبداد والفقر والعوز. ولا سيّما الاحتجاجات التي مزّقت الحجاب، وعمّقت النقاشات و الجدالات الدائرة حول حقوق النساء وحريتهن، مع إقدام نساء إيران على نزع حجابهنّ بشكلٍ علني. وقد جاءت هذه التطورات عقب مقتل مهسا أميني تحت التعذيب، عقابًا على عدم ارتدائها الحجاب عام 2022.

إلّا أنّ الحرب التي خاضتها الجمهورية الإسلامية مع إسرائيل، وانضمّت إليها لاحقًا الولايات المتحدة الأمريكية، كانت القشّة التي قصمت ظهر البعير، إذ وضعت علامة استفهام كبيرة حول استمرار الجمهورية الإسلامية كمنظومة سياسية وعقائدية وأيديولوجية واجتماعية.

إنّ الانتصار في أي حرب يفترض، من بين مقوّماته الأساسية، انسجام ووحدة الجبهة الداخلية للمجتمع. وفي الحالة الإيرانية، كانت الجمهورية الإسلامية تحاول الحفاظ على نقائها الأيديولوجي وبقاء وجودها السياسي عبر مستويين في آنٍ واحد: أولهما، التجهيل والتضليل السياسي للجماهير؛ وثانيهما، الاستبداد والقمع.

أمّا فيما يتعلّق بالمسألة الأولى، فبعد سبعةٍ وأربعين عامًا، فشلت الجمهورية الإسلامية في إخضاع المجتمع لهذا النهج. وكما عبّر عن ذلك محمد باهنر، عضو مجلس تشخيص النظام، في دفاعه عن قرار تجميد الحجاب، حين أشار إلى أنّ نسبة المتديّنين لا تتجاوز 10%، بينما لم تتمكّن السلطة من تضليل 90% من المجتمع، الذين—بحسب تعبيره—«يريدون أن يعيشوا حياتهم». وهذه الفئة الأخيرة حُكمت عبر الوسيلة الثانية، أي الاستبداد والقمع.

معيار الانتصار في الحرب الجارية:

لا شكّ أن القدرات العسكرية لإيران لا تضاهي، بأي حال، القدرات العسكرية للولايات المتحدة الأمريكية، بوصفها قوة عظمى تمتلك أكبر وأقوى ترسانة عسكرية وأضخم ميزانية دفاعية في العالم. ويُضاف إلى ذلك إسرائيل، التي تُعدّ من الدول القليلة التي تمتلك إمكانيات تكنولوجية متقدمة في المجالين العسكري والاستخباراتي، بل وتتفوّق في بعض الميادين.

لذلك، فإن المعيار الكلاسيكي للانتصار في هذه الحرب لا يتمثّل في هزيمة الجيوش وسحقها أو احتلال الأراضي، بل يتخذ بُعدًا سياسيًا، كما أوضحنا بالتفصيل في مقال سابق بعنوان (سيناريوهات الهزيمة).

بالنسبة لإيران، يتمثّل معيار الانتصار في بقاء النظام السياسي، ولو شكليًا. ومن هنا، يسعى النظام إلى تبنّي سياسة الأرض المحروقة، ولكن بصيغة مختلفة؛ وهو ما يتجلّى في عدم المبالاة باستهداف المقدّرات الاقتصادية في بلدان المنطقة، ورفض الإذعان لأي ضغوط سياسية أو للعزلة الدولية، رغم إدانة مجلس الأمن الدولي و136 دولة للهجمات الإيرانية.

فالحرب الدائرة، من منظور النظام الإيراني، هي حرب وجود؛ لذلك يستخدم مختلف أنواع الصواريخ والطائرات المسيّرة، سواء في استهداف المناطق المدنية أو العسكرية لدول المنطقة، كما يلوّح بإغلاق مضيق هرمز، الذي يمدّ العالم بنحو 20% من احتياجاته من الطاقة، في محاولة للضغط على المجتمع الدولي ودفعه إلى التأثير على الولايات المتحدة لوقف الحرب.

وبالتوازي مع ذلك، يجري تصعيد الخطاب الديني؛ فقد دَشّن علي لاريجاني رئيس مجلس الأمن القومي هذا التوجّه عشية اغتياله بيوم، منتقدًا عدم نصرة إيران في هذه الحرب، ومستشهدًا بحديث النبي محمد: «من سمع رجلًا ينادي: يا للمسلمين فلم يُجبه فليس بمسلم... فأيّ إسلام هذا؟». ثم تعزّز هذا الخطاب في الرسالة المسجّلة الثانية للمرشد الجديد مجتبى خامنئي، من زاويته الشيعية، حيث صوّرها على أنها حرب آخر الزمان، في استدعاءٍ للسردية المرتبطة بظهور المهدي المنتظر، الإمام الثاني عشر في المذهب الشيعي الجعفري.

وعلى الرغم من ذلك، حاول الخطاب في بعض فقراته ملامسة البُعد القومي، من خلال التذكير بعيد نوروز (رأس السنة الفارسية)، والدعوة إلى وحدة الأعراق والقوميات. وقد يكون هذا التصعيد في الخطاب الديني محاولةً أخيرة لتسويق فكرة الحرب باطار عقائدي وايديلوجي ومذهبي، سواء نجا النظام من هذه الحرب أم لم ينجُ.

الميليشيات والرمق الأخير:

ما تبقّى من أدوات لإيران في المنطقة، مثل حزب الله اللبناني والميليشيات الموجودة في العراق، ينتظرها مصيرٌ مشابه لمصير الجمهورية الإسلامية؛ إذ ترتبط بها ارتباطًا عضويًا عقائديًا وسياسيًا وماليًا وعسكريًا ومعنويًا. وإن ما تفعله، سواء في لبنان بإشعال حرب ضد إسرائيل، أو في العراق من خلال استهداف الموانئ والمطارات والمنشآت النفطية ونشر الخوف والرعب في صفوف المجتمع ضاربة بعرض الحائط معيشة وسلامة الجماهير، يصبّ في الدفاع عن وجودها بقدر ما هو دفاع عن الجمهورية الإسلامية.

التتمة على الصفحة الرابعة

ليس بوسع إسرائيل قومية ودينية أن تكون أحد طرفي سلام عادل في المنطقة. أن استقلال فلسطين خطوة مهمة للأمام. ان هذه الخطوة ليست ممكنة فحسب، بل لا مناص منها الآن.

منصور حكمت

أوقفوا الحرب على إيران: دعوة من أجل السلام والحرية!

إن الحرب الأمريكية الإسرائيلية على إيران دمّرت السلام في العالم أجمع وألطبقة العاملة بشكل خاص. فقد قُتل و أُصيب الآلاف من الأشخاص، وأُجبر آلاف غيرهم على الفرار من منازلهم. ألحقت هذه الحرب أضرارًا بالمدارس والمستشفيات والاقتصاد. وانتشر العنف في جميع أنحاء الشرق الأوسط مستهدفًا المدنيين، وضاربًا حتى مخيمات اللاجئين في كردستان العراق. يجب أن نتحرك الآن لوقف هذه الحرب قبل أن تُدمّر إيران كما دُمّرت غزة.

هذه ليست حربًا من أجل "الحرية". إنها حرب لحماية الهيمنة الأمريكية. فالولايات المتحدة تواجه أزمة اقتصادية عميقة وتفقد نفوذها في جميع أنحاء العالم. من خلال شن هذه الحرب، تحاول الولايات المتحدة وقف صعود منافسين مثل الصين وروسيا. لقد فشلت الولايات المتحدة في العراق وأفغانستان، وهي تحاول الآن استغلال الشرق الأوسط لخلق "نظام عالمي جديد" يخدم مصالحها الخاصة.

تدّعي الولايات المتحدة وإسرائيل أنهما تريدان إنقاذ الشعب الإيراني من حكومته. وهذه ذريعة واهية. لقد خاضت الطبقة العاملة والجماهير في ايران نضالًا ضد الجمهورية الإسلامية لأكثر من 47 عامًا. فحركات مثل "المرأة، الحياة، الحرية" تُظهر أن الإيرانيين يخوضون بالفعل معركتهم من أجل التغيير بأنفسهم.

لعقود من الزمن، جعلت السياسات الأمريكية الحياة "جحيمًا" على الإيرانيين. وقد ساعدت هذه السياسات الطبقة الحاكمة بينما عانى عامة الناس من الفقر والقمع.

تشكل هذه الحرب ضربة للحركة الاحتجاجية داخل إيران. فعندما تسقط القنابل، يضطر الناس إلى التركيز على البقاء على قيد الحياة وحماية أسرهم بدلًا من الاحتجاج. تمنح الحرب القادة الإيرانيين ذريعة لاستخدام المزيد من العنف وإسكات المعارضين. أولئك الذين يأملون في الوصول إلى السلطة عبر الصواريخ الأمريكية والإسرائيلية لا يساعدون الأهداف الثورية للجماهير في ايران، بل إنهم يتصرفون كمرتزقة. إنهم على استعداد للمخاطرة بالنتائج المميتة ذاتها التي شهدناها في العراق وسوريا وليبيا.

قد تتمكن الولايات المتحدة وإسرائيل من الإطاحة بحكومة عبر القصف، لكنهما لا تستطيعان تحقيق السلام. وكما حدث في العراق، قد تكسبان معركة عسكرية لكنهما تفشلان في تحقيق أي نتائج أفضل.

يجب أن يطاح بالجمهورية الإسلامية من الداخل على يد الطبقة العاملة والفقراء والقوى الثورية من جماهير إيران. فقط جماهير إيران هي من تستطيع بناء مستقبل قائم على الحقوق والحرية والكرامة.

نحن الاتحاد العام للاجئين العراقيين:

-نعتبر هذه حربًا "رجعية لان هدفها الوحيد هو حماية سلطة النخبة. لا تجلب هذه الحرب سوى الموت وانعدام الأمن للطبقة العاملة.

-ندعو النقابات العمالية، ومنظمات اللاجئين، ومنظمات حقوق المرأة إلى رفع أصواتها، وتنظيم الفعاليات، والضغط على الحكومات لوقف هذا العنف.

نطالب بوقف فوري لجميع الهجمات الأمريكية والإسرائيلية ونرفض أي حكومة مفروضة في إيران، وندعم نضال الجماهير في ايران من أجل الحرية والمساواة.

الاتحاد العام للاجئين العراقيين
20/03/2026

حين يتحول النقاش إلى شتيمة: لماذا يُهاجَم الدفاع عن كرامة النساء؟

نادية محمود

ما نواجهه في تعليقات بعض "القرّاء" و"المعلقين" على ندواتنا ومقالاتنا المنشورة على صفحات التواصل الاجتماعي النسوية هو ليس اختلاف في الرأي. ما نراه اليوم هو انحدار خطير في مستوى الخطاب، حيث تُستبدل الحجة بالشتيمة، والنقاش بالتخوين، والفكر بالإهانة والألفاظ التي تبعث على الإشمئزاز فعلاً. للاسف تواجه ب"قيء" تستغرب من وجوده بهذا الحد في دواخل أصحابه!

نحن في تحالف أمان النسوي نعمل من أجل أمان النساء الاجتماعي، حمايتهن من العنف، احترام كرامتهن، منع التحرش، ورفض تزويج الطفلات. نعمل من أجل قيم إنسانية بديهية، لا تحتاج إلى تبرير، من المفروض ان لا تحتاج الى شرح أساساً في القرن الحادي والعشرين لتبيان ان زواج الطفلات هو جريمة، وان العنف والاذى ضد الانسان لا مبرر له وهو جريمة ووضعت القوانين لكل من يمارس العنف ضد الانسان. كيف يمكن تسمية حماية حقوق الاطفال والنساء هو "هدم للاسرة"؟ هل اضطهاد الاطفال وتزويج الطفلات وهن لم يكتمل ولم ينضج عقلهن بعد، هو هدم للاسرة؟ وهل احترام ارادة النساء هو " هدم للاسرة"، وعدم احترام النساء وعدم احترام عقولهن وارادتهن هو " بناء للاسرة"؟!!

مع كل المبادئ العظيمة والسامية التي نتحدث عنها تأتي التعليقات وعبارات تتقصد الاساءة والاهانة بشكل غير مفهوم: "عميلات"، "خريجات مدرسة إيستين"، "عواجيز كراكيب" "تحالف النطيحة والمتردية" و"اجندة يهودية.. تجنيد للغرب". الدفاع عن العدالة والمساواة بين الجنسين هي قيم انسانية. هل احترام حقوق الاطفال امرا "غربيا" والاساءة لحقوق الطفل اجندة شرقية؟ هل رفض العنف، وصون كرامة النساء هو "أجندة مستوردة"؟ والاساءة للمرأة وتعنيفها هو "اجندة شرقية"؟ هل العنف هو "أصالة" و الكرامة "دخيلة"؟ هل يُفترض أن تكون إهانة المرأة جزءًا من هويتنا، بينما يكون احترامها انحرافًا عنها؟

ان هذه ليست أسئلة بسيطة، بل تعكس أزمة عميقة في فهم معنى الإنسانية. حيث أننا لا نواجه مجرد تعليقات عابرة، بل نواجه ذهنية، وثقافة وعقلية ترى في كرامة المرأة تهديدًا، وفي المساواة خطرًا، وفي احترام الإنسان "أجندة غربية". لقد مرت البشرية بمراحل أكثر قسوة ووحشية، العبودية، أكل لحوم البشر، بيع النساء في سوق النخاسة، ومع ذلك، استطاعت البشرية، تحقيقاً لانسانيتها، ان تعبر وتتجاوز تلك الاوضاع اللاأنسانية.

واليوم، لماذا يجب علينا ان نقبل العنف والمعاملة الدونية والتمييز ضد النساء؟ ولماذا لم يعجب بعض المعلقين مطالباتنا؟ لماذا يُطلب منا اليوم أن نقبل بما رفضه العالم؟ ولماذا يُراد لنا أن نبقى في دائرة التبرير؟لماذا يجب ان نقبل بالعنف، وبحقوق اقل، وبالتبعية، والدونية. ان الأمر الأكثر خطورة أن هذا الخطاب لا يهاجم النساء فقط، بل يهاجم فكرة الإنسان نفسه. حين يُسمح بالشتيمة، يُفتح الباب للعنف. وحين تبرَّر الإهانة، يصبح القمع أمرًا طبيعيًا.

ليتأكد الذين يهاجموننا، نحن لا نهان بدفاعنا عن هذه المباديء لاننا غير قابلات للاهانة. وكل من يعتقد اننا بهذه العبارات سنشعر بالاهانة فهو مخطئ تماما. لان السؤال الذي سيواجه المعلقين هو: ماذا وكيف عاش هؤلاء الذين يهاجموننا؟ كم تعرضوا للعنف في طفولتهم؟ كم تعرضوا وتشربوا بالاهانة واستخدام الاساليب المتدنية بحيث اصبحت جزءا من حياتهم، وكم رأوا من إهانة للنساء حولهم حتى أصبحت بالنسبة لهم كل هذه أمورا عاديَّة؟ وما يخالفها هو امر غريب ومريب؟ في اي اوضاع مأساوية يعيش هؤلاء المعلقون؟ من المأساة أن ما اعتادوا عليه، يروه قاعدة عامة.

نحن نريد مجتمع لا يُهان فيه أحد، ونريد ثقافة لا تُقاس فيها القوة بقدرة الإنسان على الإيذاء، بل بقدرته على الاحترام. نريد عالم لا تُرفع فيه اليد ولا يُطلق فيه اللسان لإذلال الآخرين. فالكرامة مبدأ، واحترام الانسان ليست خيار قابل للمساومة عليه بل هو جوهر الإنسانية. انه مبدأ اساسي واصيل للاحرار والحرّات.

وبالمناسبة من عاقب ابستين ولم يسكت على جرائمه هو نضال وكفاح أناس كثر من أمثالنا، اناس لم يقبلوا بانتهاك حقوق الفتيات وإستغلالهن الجنسي، ولكن، وللحقيقة، من يروج ويدافع عن الابستينية ويسنها بقانون، كزواج القاصرات وثقافة التفخيذ وغيرها هم من أمثال مهاجمينا الابستينيين والبيدوفيليين، ولسنا نحن! إن منجزات "الغرب" والحقوق والحريات ليست "هبة" "الغرب"، وإنما كان نضال، نضال تحرريات ومساواتيات ومساواتيين من أمثالنا. تحقق هناك، وستتحقق هنا يوماً ما رغم كل شتائم وسباب وعنف وتشهير المعترضين!

ان مهمتنا واضحة، تأسيس ثقافة جديدة. ثقافة تحترم الإنسان، تحترم المرأة، وترفض العنف بكل أشكاله. قد يبدو الطريق طويلًا، وقد تكون المقاومة شرسة، لكن هذا هو اتجاه الحياة. والتاريخ، في النهاية، لا ينحاز إلا لمن يدافع عن الإنسان.

الحرب على إيران وهم «الثورة من السماء»

همام الهمام

قبل كل تصعيد عسكري محتمل ضد إيران و اثناء الحرب الامريكية الإسرائيلية الجارية ، تتكرر نغمة سياسية مألوفة في الخطاب الغربي والإسرائيلي. يظهر مهرجون مثل ترامب و نتنياهو الذين تقطر من ايديهم الدماء وهم يدعون الشعب الإيراني إلى استغلال الحرب لإسقاط النظام. ويُطرح القصف والضغط العسكري بوصفهما فرصة لانتفاضة داخلية تطيح بالجمهورية الإسلامية. غير أن هذه الدعوة ليست سوى وهم سياسي يتجاهل دروس التاريخ وتجارب الجماهير. فالحروب الخارجية نادرًا ما تخلق ظروفًا ملائمة للثورات، بل غالبًا ما تؤدي إلى نتائج معاكسة تمامًا. ففي ظل القصف والتهديد الوجودي وسيادة الخوف، تميل المجتمعات إلى الالتفاف حول السلطة القائمة، حتى لو كانت سلطات استبدادية، بدافع الخوف من العدو الخارجي والرغبة في حماية الحد الأدنى من الاستقرار. إن الدعوة إلى الثورة تحت وابل القنابل تبدو أقرب إلى دعاية سياسية منها إلى قراءة واقعية للمجتمع الإيراني أو لطبيعة التحولات الاجتماعية.

الحرب كوسيلة لترسيخ السلطة: تاريخ الجمهورية الإسلامية يقدم مثالًا واضحًا على هذه الظاهرة. فبعد سقوط نظام الشاه عام 1979، لم يكن المجتمع الإيراني موحدًا خلف السلطة الجديدة. بل كان الجيل الذي شارك في الثورة جيلًا واسعًا من التيارات اليسارية والتقدمية والليبرالية التي كانت تطمح لبناء دولة حديثة مستقلة. لكن مع تثبيت نظام ولاية الفقيه وفرض قيود واسعة على الحريات العامة وحقوق النساء، بدأت التوترات بين السلطة الجديدة وهذه القوى الاجتماعية. وقد تجلى ذلك مبكرًا في الاحتجاجات النسوية الواسعة ،ومنها تظاهرات النساء في طهران في احتجاجات 8 مارس 1980 في إيران ضد فرض الحجاب الإجباري التي شاركت بها عشرات الالاف من النساء .

غير أن اندلاع الحرب العراقية الإيرانية غيّر المشهد الداخلي بشكل جذري، فقد تحولت الحرب إلى عامل تعبئة وطنية ضخمة سمح للسلطة بتوجيه المجتمع نحو المعركة الخارجية بدل الصراع السياسي الداخلي و تفريغ السلطة لبناء اجهزتها القمعية و تثبيت اركانها . وقد أشار إلى هذه النقطة بوضوح أول رئيس للجمهورية الإسلامية ابو الحسن بني صدر في لقاء له على قناة روسيا اليوم ، الذي اعتبر أن الحرب ساهمت عمليًا في تحييد الجيل الثوري عبر ثلاثة مسارات: إرسال الشباب إلى جبهات القتال، وقمع المعارضين عبر السجن والإعدام، ودفع الكثير من النشطاء إلى الهجرة خارج البلاد . وبهذا المعنى، لم تكن الحرب مجرد صراع إقليمي، بل كانت أيضًا لحظة مفصلية في تثبيت السلطة الداخلية للنظام و ترتيب صفوفه .

دروس من التجربة الروسية : هذه الحالة لا تقتصر على إيران فقط ، فالحروب كثيرًا ما تمنح الأنظمة السياسية فرصة لإعادة ترتيب الداخل. ففي روسيا، شهدت السنوات التي سبقت الحرب على اوكرانيا موجات احتجاج متكررة ضد حكم بوتين ، خصوصًا على خلفية الأوضاع الاقتصادية وتقييد الحريات السياسية و كانت تصفه علنا بالدكتاتور في وسط موسكو وعلى مقربة من الكرملين، لكن مع اندلاع الغزو الروسي لأوكرانيا 2022، تراجعت الاحتجاجات بشكل كبير، وارتفعت نبرة التعبئة الوطنية في مواجهة "التهديد الخارجي" و الدفاع عن الامة الروسية. وقد أتاح هذا المناخ للسلطة تضييق الخناق على المعارضة، وكان من أبرز ضحايا هذا المسار المعارض الروسي اليكسي نافالي و الذي صفي بالاخير بالسجون الروسية، توضح هذه التجربة كيف يمكن للحرب أن تعيد إنتاج شرعية السلطة، حتى في الأنظمة التي تواجه أزمات داخلية عميقة .

وهم التغيير عبر القصف : من هنا، يبدو الرهان على حرب خارجية لإحداث تغيير سياسي داخل إيران رهانًا مضللًا. فالتغيير السياسي الحقيقي لا يولد من الضربات الجوية ولا من الضغوط العسكرية الخارجية، بل من التحولات الاجتماعية والسياسية داخل المجتمع نفسه. وفي إيران، لا تخلو الساحة من هذه الحركات الثورية بشتى اشكالها و مشاربها . اجبرت الحركات النسوية العظيمة على انهاء اجبارية الحجاب، واحتجاجات طلابية متكررة في الجامعات معادية للنظام و اضافة إلى موجات من الإضرابات العمالية التي كانت تتحول تدريجيًا من مطالب اقتصادية إلى مطالب سياسية، ناهيك عن اهمية التجار و البازار الايراني الذي دائما ما يشكل انخراطه في الاحتجاجات مفصلا مهما في الحياة السياسية في ايران. هذه القوى الاجتماعية تمثل، على المدى الطويل، المصدر الحقيقي لأي تحول سياسي محتمل في البلاد و من يتصور غير ذلك يقع خلف الأوهام. ان التصور بان القنابل الامريكية الاسرائيلية ستغير البلد و بوصلته السياسية في ذلك هي العداء للجمهورية الاسلامية لا اكثر، هو في الحقيقة تعبير مبتذل عن افاقه السياسية المعدومة و شعور اليأس عن اعطاء جواب على معضلات الحركات الثورية و الارتقاء بها و تحويلها الى عملاق جبار يطوي تاريخ 47 عام من القمع. في الختام ان معارضتنا للحرب على إيران لا تعني الدفاع عن النظام القائم، بل تعني إدراك طبيعة النتائج التي قد تترتب عليها من شر على المجتمع الايراني و على بنيته التحتية و على مكتسباته الاجتماعية و بنفس الوقت فالحرب قد تؤدي إلى إضعاف الحركات الاحتجاجية داخل المجتمع الإيراني، تطلق يد البطش ضد كل معارض للنظام تحت ذرائع العمالة و التخابر و الطابور الخامس ، تدمير البنية التحتية والمجتمع المدني ، وإعادة إنتاج شرعية السلطة تحت شعار مواجهة العدو الخارجي و تصبح الحرب طوق نجاة لهذا النظام و تطيل عمره ، لذلك فإن أي تحول ثوري حقيقي في إيران سيظل مرتبطًا أولًا وأخيرًا بالتطورات الداخلية للمجتمع الإيراني نفسه، لا بالقنابل القادمة من الخارج.

الاحتجاجات العالمية ضد الحرب الأمريكية الإسرائيلية على إيران

في الأيام القليلة الماضية، ومع استمرار الحرب الأمريكية- الإسرائيلية على إيران وردود فعل الجمهورية الإسلامية الإيرانية، لم يقتصر عدم الاستقرار والقتل والتدمير على إيران فقط، بل تفاقم بشكل اجتاح المنطقة بأكملها، ولا يُعرف إلى أين يتجه مستقبل الناس في هذه المنطقة بسبب الحكومات والقوى الرجعية والفاشية والمعادية للإنسانية للرأسمالية، علمل أن خلافاتهم الداخلية وحروبهم والتدير الذي يرتكبوه لا علاقة له بتحسين مستوى معيشة وحياة الناس! لهذا، حضر الملايين من دعاة الحرية والمدافعين عن حقوق الإنسان، والنقابات العمالية، والأحزاب الشيوعية واليسارية في العالم إلى شوارع العديد من المدن في أمريكا وألمانيا وإسبانيا وبريطانيا والسويد والنرويج، رافعين شعارات تطالب بوقف فوري للحرب على إيران، لا للجمهورية الإسلامية الإيرانية، يجب أن تسقط الجمهورية الإسلامية بقوة الجماهير، لا لقصف إيران، لا لحرب ترامب، كما رفعوا شعارات مناهضة لترامب وكير ستارمر ونتنياهو.

شاركت تنظيمات الحزب الشيوعي العمالي العراقي والكردستاني في عدة دول في الاحتجاجات بشعارات: "اوقفو الحرب على جماهير إيران فورا"، "لا تصادروا نضال جماهير إيران من أجل الحرية والمساواة!"، "الحرب ليست حلاً — السلام للجماهير!"، كما تم نشر بيان مشترك بين الحزب الشيوعي العمالي الكردستاني والحزب الشيوعي العمالي العراقي حول الحرب باللغة الإنجليزية.

في العديد من البلدان، انطلقت المسيرات من أمام البرلمانات ومراكز المدن باتجاه السفارات الأمريكية، حيث رفعوا شعارات مناهضة للحرب والتوسع الأمريكي و ضد ترامب

ELa ALamam (Forward) Weekly
Editor in chief: Toma Hameed

A political paper of worker-communist party of iraq

الأخيرة

الحرب الأمريكية الثالثة في الشرق الأوسط!

محسن كريم

أغرقت الحرب الأمريكية الإسرائيلية ضد إيران، كما كان متوقعًا،المنطقة بأسرها في دوامة من نيران مرعبة. لم تعد الحرب الآن مقتصرة على قصف المدن الإيرانية والإسرائيلية بالصواريخ، بل طالت عدة مدن أخرى في دول المنطقة، بسبب وجود قواعد عسكرية أمريكية في تلك الدول والتي أصبحت أهدافًا عسكرية لإيران. إن مستوى وحشية هذه الحرب هذه المرة بلغ درجة أنها، بالإضافة إلى زعزعة استقرار حياة الناس، وغلاء المعيشة، وانهيار الأوضاع الاقتصادية والمعيشية للطبقات الكادحة والفقيرة في المنطقة، بل وعلى المستوى العالمي أيضًا بسبب ارتفاع أسعار الطاقة ونقل البضائع، قد أودت بحياة مئات المدنيين. كلا الطرفين يتسابقان في تدمير المدن وقتل أكبر عدد من الأشخاص بهدف إخضاع الطرف الآخر!

تريد الولايات المتحدة وإسرائيل خوض حربهما الأخيرة مع جمهورية إيران الإسلامية، وتحويلها إلى دولة تابعة تقبل بالهيمنة الإسرائيلية في الشرق الأوسط، وأن تتجه في اصطفاف الأقطاب العالمية الرأسمالية-الإمبريالية نحو القطب الأمريكي والغربي، وإبعادها قدر الإمكان عن القطب الصيني بشكل رئيسي والروسي بالدرجة الثانية. لكن النظام الإيراني، الذي بنى سلطته السياسية ونظامه الأيديولوجي على أساس معارضة "الشيطان الأكبر والنظام الصهيوني"، لا يمكنه بسهولة قبول هذا التحول. إن القاعدة الجماهيرية لأنصار النظام الإسلامي، سواء داخل إيران أو على مستوى القوى والأطراف الشيعية التابعة لإيران في المنطقة، تقوم على فكرة أنها ضد أمريكا وإسرائيل وتدافع عن القضية الفلسطينية! لذلك، فإن هذه الحرب بالنسبة للجمهورية الإسلامية هي حرب وجودية وحرب بقاء.

لا شك، من ناحية أخرى، أن قطبي الصين وروسيا ليس لديهما مصلحة في سقوط إيران وخضوعها بالطريقة التي تريدها أمريكا وإسرائيل. فبالنسبة لروسيا، من الصعب أن تبتلع أزمة أوكرانيا أخرى في إيران، وهي تسعى بكل السبل لمنع سقوط إيران بالكامل في فلك المصالح الأمريكية. بالنسبة للصين، بالإضافة إلى مصالحها الاقتصادية في مجال الاستثمار في إيران ومكانتها في مشروع "طريق الحرير"، فإن مسألة النفط والغاز الإيراني تمثل لها أهمية بالغة. لذلك، فإن سقوط إيران في قبضة أمريكا، إلى جانب كونه ضربة كبيرة للمشاريع الاقتصادية الصينية في إيران، فإن السيطرة على النفط والطاقة الإيرانية، بعد السيطرة على إنتاج النفط في فنزويلا، من شأنها أن توجّه ضربة قوية للاقتصاد والصناعة الصينيين، اللذين تعتبرهما أمريكا عدويها رقم واحد!

لكن إخضاع إيران والسيطرة عليها من قبل أمريكا ليس بالأمر السهل. فعلى الرغم من القدرات العسكرية الإيرانية والدعم الذي تقدمه لها الصين وروسيا، والذي –وفقًا لبعض المصادر الإعلامية الغربية– ألحق أضرارًا كبيرة بالقدرات العسكرية الأمريكية والإسرائيلية، فإن إخضاعها يتطلب هجومًا بريًا أمريكيًا إسرائيليًا. وهذا الأمر يستلزم نشر مئات الآلاف من الجنود الأمريكيين في جبهة القتال مع إيران، الأمر الذي قد يتحول إلى مستنقع لهم ويكون الخروج منه مكلفًا للغاية، خاصة وأن لأمريكا تجربتين فاشلتين في العراق وأفغانستان! لذلك، حتى داخل الدائرة الحاكمة في أمريكا، هناك قلق من أن الهجوم البري هو فخ لا ينبغي الوقوع فيه!

يخشى ترامب من أطالة أمد الحرب، وهو متأكد من أنه لا يستطيع إنهاء الجمهورية الإسلامية دون قوة برية. ولهذه الغاية، لجأ إلى تكتيك ضعيف يتمثل في اللجوء إلى مسعود البارزاني وبافل طالباني والأحزاب القومية الكردية المسلحة في إيران لمهاجمة إيران من كردستان العراق، وفي المقابل تقوم الجماعات المسلحة الأخرى المعارضة الإيرانية بمهاجمة المدن الإيرانية، بهدف خلق الفوضى وإشغال الجمهورية الإسلامية بالوضع الداخلي. لكن هذا التكتيك فشل أيضًا، لأن الاتحاد الوطني الكردستاني والحزب الديمقراطي الكردستاني لم يوافقا عليه! وذلك لسببين: الأول: تحت التهديدات الإيرانية التي تترجم يوميًا إلى تحذيرات مستمرة لهما عبر الصواريخ والطائرات المسيرة التي تستهدف أربيل والسليمانية. الثاني: عدم الثقة بأمريكا التي، منذ فترة ليست بطويلة، وبعد حوالي 11 عامًا من التحالف مع قوات سوريا الديمقراطية (قسد)، تخلت عنها تاركة إياها في مواجهة المسلحين المتطرفين لنظام الشرع.

الآن، على الرغم من أن الهجمة الأمريكية الإسرائيلية قد أوقدت نيرانًا حارقة في المنطقة، إلا أنه لا يوجد لديهما أي أفق لإنهائها بما يخدم مصالحهما. لكن في النهاية، فإن إطالة أمد الحرب لن تجلب سوى المزيد من الدمار وعدم الاستقرار والقتل لأبناء المنطقة، بالإضافة إلى الغلاء وانهيار الظروف المعيشية للطبقات الكادحة والفقيرة على مستوى المنطقة والعالم. لذلك، فإن مسؤولية إنهاء هذه الحرب المدمرة تقع على عاتق الطبقة العاملة والإنسانية التحررية في المنطقة والعالم، والتي بدأت بوادر حركة من هذا النوع تظهر الآن. ليس لجماهير إيران أي مصلحة في هذه الحرب والمؤامرات الأمريكية الإسرائيلية، ولا يجب أن يُسمح بأي شكل من الأشكال بأن تصبح كردستان ساحة للحرب، بل يجب أن تكون جزءًا من تلك الحركة العالمية المناهضة للحرب. إن الإطاحة بالنظام الإسلامي لن تتحقق من خلال الحرب الأمريكية الإسرائيلية وتدمير المدن وقتل الناس، بل من خلال الحركة الثورية وانتفاضة الجماهير المحرومة والعمال والنساء والشباب في إيران التي ستضع حدًا لهذا النظام. هذه الحركة قائمة منذ فترة، لكن أجواء الحرب والقتال إنما تضر بها.

تتمة الرصاصة الأخيرة....

إنها لم تتحرك خلال حرب الاثني عشر يومًا في حزيران من العام الماضي، لأنها لم تكن حربًا بالمعنى الذي تحدث اليوم. وعلى الأقل، وقفت الولايات المتحدة الأمريكية متفرجة على تلك الحرب، إلى أن تدخلت بضرب عدد من المنشآت النووية ليُعلن بعدها عن إيقافها. أما الحرب اليوم، فتعني نسف وجودها السياسي والعسكري، وإسدال الستار على مرحلة استغرقت اكثر من ثلاثة عقود من الزمن.

إن هذه الميليشيات، سواء حزب الله في لبنان أو المجموعات المنضوية تحت لواء الحشد الشعبي في العراق، تحاول الحفاظ على وجودها عبر حماية وجود "الجمهورية الإسلامية" والإبقاء عليها واستمرار نفوذها. لذا نجد أن حزب الله لا يبالي بالخسائر التي مُني بها الشعب اللبناني، حيث وصل عدد المشردين حتى الآن إلى أكثر من مليون شخص. وكذلك ما تفعله الميليشيات في العراق، إذ عطّلت الكهرباء وتدفق النفط، وأدّت إلى هجرة العديد من الشركات الأجنبية العاملة هناك نتيجة استهدافها.

يدرك الطرفان أن ميزان القوى ليس لصالحهما، لكن لا خيار آخر أمامهما. إنها الرصاصة الأخيرة في حرب الوجود او الرمق الاخير؛ فلا معنى لهوية "المقاومة والممانعة" عندما تسقط قلعتها، وحينها ستُحرم هذه القوى من امتيازاتها السياسية والمالية.

وإذا كان حزب الله قد أخذ جماهير لبنان رهينة، وخاصة في الجنوب الذي استطاع—عبر التمويل الإيراني—بناء حاضنة اجتماعية من خلال شبكات الزبائنية واستغلال غياب الدولة لعقود في تقديم الخدمات والتعليم، مما جعل جنوب لبنان بيئة خصبة لحمايته؛ فإن الميليشيات في العراق تفتقر إلى جذور اجتماعية راسخة. وقد شهدت احتجاجات تموز 2018 وانتفاضة أكتوبر 2019 هروب قادة تلك الميليشيات إلى إيران، وإحراق المحتجين لمقراتهم.

وبدعم إيراني، تعزّزت هذه الميليشيات واستفادت من التغلغل في المؤسسات الأمنية، وبنت ذراعًا عسكرية قوية تتمتع بإمكانات مالية وموازنات تستولي عليها بشكل قانوني من ميزانية الدولة. كما تمتلك هذه المؤسسات حتى مصانع للتصنيع العسكري داخل العراق، وتحديدًا في منطقة جرف الصخر جنوب بغداد ، التي تم تهجير سكانها وإحداث تغيير ديموغرافي فيها.

ما يهمّنا في هذا التحليل هو أن تداعيات هذه الحرب الدائرة اليوم لن تترك تأثيرها على إيران وجماهيرها وحدها، بل ستؤثر في مجمل جماهير المنطقة، التي هي غائبة اليوم عن الساحة السياسية بسبب الحرب الوحشية الرجعية الدائرة. وسيكون العراق أكثر بلدان المنطقة، بعد إيران، التي ستشهد تحولات سياسية على صعيد المعادلة السياسية، وكذلك على الصعيد الاجتماعي والحركات الجماهيرية، وستؤثر هذه التحولات في العقائد والسرديات الطائفية والقومية.

إن التضليل السياسي، ونشر الأوهام القومية، وتسويق فكرة الخلاص بـ"السوبرمان الأمريكي" ليحلّ محل "الحشد الشعبي" بوصفه "حامي شرف وأعراض العراقيين"، إلى جانب تسويق الخرافات المذهبية—كل ذلك، وبين ثناياه، ستبرز مساعٍ لتوسيع دائرة الفوضى الأمنية، وهو ما سيسود المشهد السياسي. وعلينا أنْ نكون مستعدين لمثل هذه السيناريوهات، لفضح هذه الأوهام ونسف الخرافات القومية والطائفية التي تمثل آخر أوراق هذه الجماعات التي عاثت فسادًا ودمارًا ونهبًا طوال هذين العقدين، إذ سلبت مقدرات الجماهير بفضل الغزو والاحتلال الأمريكي.